دوافع الغزو الروسي لأواسط آسيا

هناك عوامل عدة دفعت الروس للتوسع في أواسط آسيا ياتي في مقدمتها العامل السياسي، اذ اعتبرت هذه المنطقة هي المتنفس الوحيد السياسي والعسكري للتوسع الروسي، كانت الدول الأوربية تقف بالمرصاد امام محاولات الروس للتوسع في القارة الاوربية او على حساب الدولة العثمانية، بل أن بعض الدول الأوربية كانت تشجع روسيا على السير قدما في سياستها التوسعية مسوغة ذلك على انه عمل أنساني لنشر الحضارة والتقدم وسط جماعات بربرية. ومن ناحية اخرى، كانت القلاع الروسية المتناثرة في سيبريا واورنبرج وبحر قزوين مساحات كبيرة من الاراضي الاسلامية تحول دون اتصال تلك القواعد بعضها ببعض أو بمعنى آخر ان تعوق وحدة الاراضي الروسية، ومن جانب اخر ستوفر لروسيا نفقات عسكرية كبيرة. اما العامل الثاني المهم هو العامل الاقتصادي، فحاجتها للمواد الأولية والأسواق لتصريف منتجاتها الصناعية، دفعها للتوسع في تلك المنطقة. كان القطن اهم السلع التي تحصل عليها روسيا من هذه المنطقة، بالمقابل تطورت صناعة النسيج الروسية منذ عام ١٨٥٠ حتى بدأت تقلل من استيراد المنسوجات واقتصر استيرادها على الامارات الاسلامية، وكانت الاسواق الاسلامية في وسط آسيا تشكل اهمية كبيرة للروس لتصريف منتجاتهم، وكانت المنسوجات القطنية تشكل نسبة (٩٥) بالمئة من حجم التجارة الروسي في وسط آسيا. هذا فضلا عن عوامل داخلية في الامارات الاسلامية ساعدت على التوسع الروسي فيها ومنها التفكك الداخلي اذ ان النظام القبلي هو السائد في كل من خوقند وبخارى وخيوه ومرو، وكان منصب الخان او الأمير هدفا لكل قبيلة أو عشيرة تشعر بقوتها للقيام بمغامرة لدفع احد زعمائها اليها، وحينما تنجح العشيرة في مغامرتها تلك، فان الصراع حول منصب الخان ينشب بين افردها او بين أفراد أسرة الامير. نفسه، وهذا الوضع أدى الى تفتت البناء الاجتماعي والسياسي للأمارات. وقد استغلت روسيا هذا التفكك وأخذت تدعم العناصر المتمردة، الأمر الذي أدى الى تصدع الجبهة الداخلية في أمارتي خوقند وبخاري. وكانت هذه الامارات من الضعف بحيث أنها لم تتخذ اجرات فعالة على مستوى جميع الامارات، وتقوقعت كل امارة داخل حدودها تنتظر الغزو الروسي، ونجحت روسيا في إثارة العداوة بين الامارات، ومن ثم دفعتها الى معارك جانبية فيما بينهم لاستنزاف طاقاتهم البشرية والاقتصادية لتحقيق سياستها التوسعية.

المصادر:

١- حنا صالح , أفغانستان الثورة (بيروت ١٩٨٠)

٢- ميلاد المقرحي , تاريخ اسيا الحديث والمعاصر (بنغازي ١٩٩٧)

٣- نزار عبداللطيف الحيالي , اسيا الوسطى والدولة العصرية , قضايا دولية مركز الدراسات الدولية (بغداد ٢٠٠١)